

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[281] مسلم. إلهي: تفضّل علينا بمعرفة القرآن العظيم حقّ معرفته، ووفّقنا للإلتزام بتعاليمه السامية. 2 - الأقوال المجرّدة عن العمل يترجم اللسان في الغالب ما يكنّه القلب وما تضرّره الروح، وإذا أصبح اللسان في مسار بعيد عن تصوير خلجات القلب وإرادته. فإنّ ذلك دليل على حالة النفاق، والمنافق تبدو عليه علامات الإعتلال في الفكر والروح. إنّ من أعظم الإبتلاءات التي تبتلى بها المجتمعات الإنسانية هو تزعزع الثقة بين صفوفها وعدم الإطمئنان فيما بينها، وأمانة ذلك هي الأقوال البعيدة عن الإلتزام والإدّعاءات الفارغة من المحتوى العملي، وأداة ذلك هم الأشخاص الذين يقولون ما لا يفعلون، وبذلك فهم يشكّلون بؤرة عميقة مخيّبة في قبال حالات الانسجام والوحدة والتماسك أمام المشاكل التي تواجههم، بل يشكّلون عاملاً للضعف والتباغض وعدم الإحترام وتضييع الإمكانيات وسقوط هيبتهم أمام الأعداء. عندما أغار جيش الشام على حدود العراق، ووصل خبر ذلك إلى الإمام علي (عليه السلام) خطب في أهل الكوفة خطبته التي قال فيها: "أيّها الناس المجتمعة أبدانهم المختلفة أهواؤهم، كلامكم يوهي الصمّ الصلاب، وفعلكم يطمع فيكم الأعداء، تقولون في المجالس كيت وكيت، فإذا جاء قلم: حيدي حياء" (1). والإمام (عليه السلام) يتحدّث هنا بألم عن أهل العراق؛ وهذا ما تعكسه كلماته التي _____ 1 - نهج البلاغة، خطبة 29.